

## أبواب الخير

ما ترك الرسول ﷺ باباً من أبواب المودة والخير إلا ودعا إليه.  
ولا أمراً من أمور البغضاء والشر إلا وأمر باجتنابه والبعد عنه.  
وكل خير ينشده المسلم لنفسه أمر الرسول ﷺ أن يُحِبَّ لِأَخِيهِ، وجعل هذا  
من مقتضيات الإيمان ودواعيه « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ  
»<sup>(١)</sup> فما يدعو المؤمن دعاءً إلا ويجمع بينه وبين إخوانه المسلمين، وما يخصهم بدعاء  
إلا ويستجاب، ويكون له من الله بمثل ما دعا به.

روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « مَا مِنْ عَبْدٍ  
مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلِ »<sup>(٢)</sup>

وروى مسلم عنه - أيضاً - أن رسول الله ﷺ كان يقول: « دَعْوَةُ الْمَرْءِ  
الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ  
قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ »<sup>(٣)</sup> أي: مثل ما دعوت به.

بابٌ واسعٌ من الخير والتراحم بين الناس، والله في جميع الأحوال هو الذي  
يرزق عباده، ويعطيهم من فضله، ويحبُّ منهم أن يطلبوا منه وأن يلجأوا إليه، وما من  
دعاء صالح إلا وهم فيه خير.

روى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا  
عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ

(١) رواه البخاري،

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْثِرُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ» <sup>(١)</sup> أي: أكثر إحساناً مما تسألون.

والمؤمنون لا يحرصون أنفسهم، ولا من معهم من أصحابهم وذويهم بالدعاء، بل يدعون لهم ولغيرهم ممن سبقهم بالإيمان. وتلك روابط الإيمان التي تمتد مع الزمان والمكان. إنها روابط الحب والوفاء.

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup>

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup>

أمر الرسول ﷺ بعد معرفته لله - وقد كان خلقه القرآن - أن يسأل الله غفران ذنبيه، وأن يستغفر للذنوب أهل الإيمان به من الرجال والنساء.

﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> أي: متصرفكم فيما تتصرفون فيه، وإقامتكم على ما تقيمون عليه من الأقوال والأعمال فيجازيكم عليه.

(١) رواد الترمذي

(٢) الخشن : ١٠.

(٣) محمد : ١٩.

(٤) محمد : من الآية ١٩.

وفي الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر الصلاة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (١)

والقرآن الكريم تخلق الرسول ﷺ به ودعا إليه، وأمر بالاعتصام والتمسك به، ترى الدعاء فيه بأسلوب الجمع. المنبئ عن المشاركة في الطلب، والاتفاق في الغاية، والعواطف والتراحم، وحب الخير للمؤمنين جميعاً.

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٣) قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

(١) رواه مسلم.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣) البقرة: ٢٨٤.

وَسَلَّمْنَا. قَالَ: فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. <sup>(١)</sup>

### أخي المسلم:

هكذا ترى الدعاء في القرآن الكريم يأتي في صيغة الجمع تربية للمؤمنين على التعاطف والتراحم. وترى القرآن الكريم وهو يذكر دعوات الأنبياء ترى دعاءهم لأنفسهم وللمؤمنين.

وتسمع إبراهيم عليه السلام في دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ <sup>(٢)</sup>

وتسمع نوحاً عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ <sup>(٣)</sup>

ودعاء المؤمنين الذين أمروا بالأسوة بإبراهيم ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا

(١) رواه مسلم.

(٢) إبراهيم : ٤١.

(٣) نوح : ٢٨.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

إن الروابط بين المؤمنين تقوم على أساس ثابت ترتبط به القيم والأخلاق، وتنع الأعمال والسلوك، ومن تسمية الله لهم تتحدد خصائصهم وتعرف أعمالهم:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ ﴾

إنهم يخلصون العبادة لله وحده، ويلجئون إليه دون سواه. يدعونه في السراء والضراء. يرجون رحمته ويخافون عذابه. ولا ينشد واحدٌ منهم الخير لنفسه دون سواه بل يرى خيره فيما يقدمه لإخوانه، وفيما يبذله لهم من عون ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

أخي المسلم:

عندما يبعد الناس عن حقيقة الإيمان يقع بينهم الوهن والضعف، وتقوم الأنانية والأثرة، وتضعف الروابط، وتتحكم دوافع الهوى ونوازغ الشهوة، ويستخف الناس بالقيم والأخلاق وتقوم بين الناس موازين باطلة، يزنون بها أنفسهم ويتفاضلون فيما بينهم.

(١) المتحفة : من الآية ٤ ، والآية ٥ .

(٢) التوبة : ٧١ .

موازن ترتبط بزينة الحياة الدنيا ومتاعها، وتبتعد عن التقوى ومقوماتها. موازين لا يرى الإنسان فيها بفضائله وأخلاقه. وإنما يرى بصورته وماله، موازين لا ينظر الله تعالى إلى أهلها ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.

إنه ميزان الله الذي ارتضاه، ولن يقبل من أحد غيره ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١)

إنه الميزان الذي علت به أمتنا، وارتفعت كلمتها وعزَّ جانبها، إن الكريم هو الكريم عند الله، ولن يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح.

بهذا الميزان تُعرف قيم الرجال وتتفاوت درجاتهم، بهذا الميزان يتحطم الهوى المكذوب، ويذوب العُخبُّ الأبله، ويذهب التفاخر بالآباء والأنساب، والتطاؤل بالمال والمتاع، ويتاح للقيم أن تعمر حياة الناس وأن تحقق أعظم النتائج وأبرها.

لما ولَّى عمرُ بنُ الخطاب سعدَ بنَ أبي وقاص وأمره على حرب العراق. أوصاه فقال: (( يا سعدَ بنِي وَهُيَّب، لا يَغُرَّنكَ من الله إن قيل: خالُ رسولِ الله ﷺ وصاحبُه - وكان سعدٌ ﷺ من بني زُهرة أحوالِ رسولِ الله ﷺ، وكان من أسبق قريش إلى الإسلام - فإن الله ﷻ لا يمحو السيئَ بالسيئِ ولكن يمحو السيءَ بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحدٍ نَسَبٌ إلا طاعته، شريفهم ووَضعهم في ذاتِ الله سواء، الله رَحمهم وهم عبادُه، يتفاضلون بالعاقبة، ويُدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ منذُ بعث إلى أن فارقتنا فالزَمه فإنه الأمرُ. هذه عظيُ إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين )).

(١) الحجرات : من الآية ١٣.

### أخي المسلم:

نحن أمرنا بالطاعات وبصدق النيات، نحن أمرنا بالإخلاص والصدق والتجرد لله وحده، نحن أمرنا بشكر نعم الله والاعتراف بفضله. نحن بما نقدم من عون لإخواننا وما نحمله من خير لهم. نحن بالله لا بسواه. فادع الله لنفسك وإخوانك وصدق في حب الخير لهم؛ ينالك من الخير أضعاف ما ترجو.

﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار.



(١) الشورى : ٣٦.